المحاضرة الرابعة

منهج الحنفية (أهل الرأي) ومؤسس مدرستهم واصولها

مؤسس المدرسة

هو الامام ابي حنيفة ، النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي ، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ ، ويعد من اتابع التابعين وقيل انه من التابعين لانه عاصر اربعة من الصحابة وربما لقي بعضهم .

وقد اخذ علمه في الحديث والفقه عن كثير من اجلاء التابعين امثال قتادة وعطاء بن رباح .

قال عنه ابن المبارك : ان كان احد ينبغي له ان يقول برأيه فأبو حنيفة ينبغي له ان يقول برأيه ، وقال عنه وكيع : ما لقيت احدا افقه من ابي حنيفة ولا احسن صلاة منه .

وجمع الامام الخوارزمي مسانيد ابي حنيفة من خمسة عشر مسندا ، وطبع في نحو ثمانمائة صفحة ، وبهذا يظهر بطلان من قال ان ابا حنيفة كانت بضاعته في الحديث قليلة .

وكان ابو حنيفة رجلا فقيها مشهورا بالورع ، واسع المال ، صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار ، وكان يرفض ان يتولى القضاء ، ويعلل رفضه للقضاء لكيلا يكون مواليا للحكام.

ثانيا : اصول مذهب ابي حنيفة ، ونعني بالاصول هنا المصادر التي يستقي منها الامام ابو حنيفة النعمان الاحكام وكيفية تنسيقه بينها لاستنباط الاحكام الفقهية منها وطريقته في الاجتهاد .

أصول مدرسة الحنفية

واصول مدرسة الحنفية هي : الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستحسان ، وقد وجه نقد الى ابي حنيفة بانه يأخذ بالقياس ويترك الاحاديث التي تدل على المسألة ، وقد اجيب

عن ذلك بان ابا حنيفة لم يترك الحديث ويأخذ بالقياس الا اذا وجد ان القياس قد استند الى ما هو اقوى في الدلالة من الحديث .

ولابي حنيفة منهج خاص يعد من اصول مذهبه وهو قبوله احاديث الاحاد بشروط ، وكذلك في قبول الحديث المرسل ، والاخذ بمذهب الصحابي .

ثالثا : وقد غلب التواضع على ابي حنيفة مع كثرة تلاميذه وسعة علمه وانتشار مذهبه ، ولم يشأ الانتصار لمذهبه فشجع تلاميذه على الاستقلال برأيهم ، فجعل مذهبه شورى بينه وبين تلاميذه الذين قدر الله لهم ان يتقلدوا المناصب العليا في الدولة الاسلامية كالقضاء ومراجع الفتوى ومشيخة حلقات العلم .

ومن ذلك ما قاله ابو حنيفة لتلميذه ابي يوسف : ويحك يا يعقوب لا تكتب كل ما تسمع مني ، فاني قد ارى الرأي اليوم ، واتركه غدا ، وارى الرأي في غدا واتركه بعد غدا .

رابعا : من اشهر تلاميذ ابي حنيفة

ـ ابو يوسف (١١٣هـ ـ ١٨٢هـ)

هو يعقوب بن ابراهيم الانصاري الكوفي ، فقيه العراق ، كان اول امره يشتغل بالحديث ، فنبغ فيه وحفظ ، واخذ الفقه عن كثير من العلماء ، ثم انقطع الى ابي حنيفة فتفقه به وسلك طريقته الاجتهادية ، فكان من انبه تلاميذ ابي حنيفة .

وكان ابو يوسف رقيق الحال وكان ابو حنيفة يتولاه ويواسيه مما اتاه الله ، وكان لابي يوسف الفضل الكبير على مذهب الامام ابي حنيفة لأمرين :

١ . عندما تولى قاقي القضاة لم يكن يستعمل على القضاء الا حنفي المذهب ، فانتشر بسبب ذلك مذهب ابي حنيفة في الاقطار الاسلامية .

٢ . ان ابا يوسف هو اول من الف في اصول الفقه واملى المسائل وبث علم الامام في الاقطار .

ومع ذلك فانه كان يذكر الفضل لابي حنيفة ، وكام يقول اني لأدعو لابي حنيفة قبل ابوي .

وكان لابي يوسف تلاميذ ، وقام برحلات في طلب العلم كرحلته الى الحجاز وغيرها ، واخذ العلم في الحجاز عن الامام مالك وعاد الى العراق وقد استفاد من رحلته ، فكان اول من قرب بين مذهبي الامام ابي حنيفة الذي كان يسمى مدرسة اهل الرأي ومذهب الامام مالك الذي كان يسمى مذهب اهل الحديث .

خامسا : انتشار المذهب الحنفي :

انتشر المذهب الحنفي في بلدان عدة هي :

اولا : العراق : ان انتشار المذهب الحنفي في العراق كان لأسباب منها :

١. **ان ابا حنيفة نشأة في العراق وترعرع فيه تلاميذه ، ودونت اسفاره فيه ، وهو اول بلد تمذهب بمذهبه .**

٢. **اعتناق الدولة العباسية لهذا المذهب واسنادها القضاء الى ابي يوسف الذي كان من اشهر تلاميذه الذي كان لا يولي القضاء الا من كان حنفي المذهب**

ثانيا : بلاد ما وراء النهر واذربيجان ، وسبب انتشار المذهب هناك هو حبهم وتقديرهم واحترامهم لابي حنيفة ، ومذهبه منتشر عندهم الى الان .

ثالثا : في مصر ، واول من نقله القاضي الحنفي اسماعيل الكوفي في عهد المهدي ١٦٤هـ ، وما زال شائعا هناك الى الان .

رابعا : في الشام وقد انتشر في عهد الأيوبيين ووسعوا له المجال وللمذاهب الاخرى .

خامسا : في افريقيا ، وبلاد المغرب والاندلس .

كما ان المذهب الحنفي انتشر في عهد الدولة العثمانية عندما تبنت المذهب الحنفي حينما استولوا على مصر سنة ٩٢٣هـ باعتباره مذهب الدولة فزاد انتشاره وما زال منتشرا الى الان .

فهذه الاسباب وغيرها من الاسباب أدت الى انتشار المذهب الحنفي في جميع البلدان العربية والاسلامية منذ نشأته الى يومنا الحاضر .